بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

البطن::: فضول الحلال

- الحمد لله رب العالمين، حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده.. تفضل ولا يزال يتفضل وينعم..
- هذا الإله الكريم العظيم كلما تتقرب إليه وتتعرف عليه، وتنكسر بين يديه، تجده تجاهك، تجده عندك، تجده لك، لا أقول تجده عندك بل لك.. هو ربكم.. هو ربكم، هو لك، هو ربك، يعني هو لك، سبحانه تبارك وتعالى..
- ماذا فقد من وجدك وماذا وجد من فقدك؟ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً الحبيب الطبيب المحبوب المتواضع الحريص علينا، الرؤوف الرحيم بالمؤمنين، الذي كان حريصاً على أمته يخاف عليها، يبكي لها، يشتاق إليها، يحب أن يراها، يحب أن يسمع صوتها..
- حنّ إليه الجذع.. تشقق حباً وشوقاً لرسول الله، تُرى ما الذي رآه الجذع من رسوله؟ ما الذي جعله يصيح؟ ماذا صنع له رسول الله؟
- حتى الجماد له إحساس وشعور وذوق وإدراك، الصخر الجلمود يحس برسول الله، جبل أحد.. جبل يحبنا ونحبه.. لازم تحبه! جبل أحد لابد أن تحبه لأن حبيبك يحبه وهو يحب حبيبك، نحب كل من يحب رسول الله ونحب كل ما يحب رسول الله..
- الإمام الغزالي كلامه فيه شيء من قوة اللفظ في الخطاب، ولأنه ناصح صادق في النصح، لذلك ينبغي للإنسان يأخذ هذه النصائح بجد..
- اليوم نكمل في ما يتعلق بالبطن وأثر ذلك في السير إلى الله تعالى والفهم عن الله.
- إخواني وأخواتي، الفهم لا يكون بامتلاء المعدة، حتى الطب يثبت ذلك، إذا أردت أن تستخدم العقل لابد أن تكون بطنك ليست ممتلئة بالطعام، حتى يكون هناك سعة إدراك في الفكر.
- والفكر نحن نريده لا لجمع الأموال ولا للثروات إنما نفكر كيف يجتمع القلب على الله، نريد أن نجتمع، قلوبنا نريدها أن تجتمع على الله جلّ جلاله وتعالى في علاه، كيف يجتمع القلب على الله؟ هذا مقصد المريد، الجمعية بالله، إذا اجتمع قلبك بربك فقد اجتمع شملك وحصل قربك واتصل حبلك..

- ما من مخلوق خُلق إلا علمه ربه من ربه، من ربه، لو سالت كل مخلوق من ربك؟ سيقول الله..
- يقول الإمام الغزالي في كتاب منهاج العابدين: "وأما فضول الحلال فإنه آفة العباد وبلية أهل الاجتهاد....."
- يتكلم الإمام الغزالي عن وعاء في بدنك، قالوا للبدن وعاءان: قلبك وبطنك، وأما بطنك فهي تتلقى من الأرض.. من رزق الأرض، وأما قلبك فهو يتلقى رزقه من السماء، لكن رزق السماء مرتبط بالأرض.
- (فَلْيَنظُرِ الإنسان إلى طَعَامِهِ) من أين ياتيه الطعام؟ (أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاء صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا * فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا) أنبتنا، أنبتنا هو أنبت، الله تبارك وتعالى..
- علينا النبات وعلى الله الإنبات، (فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا) ترمي البذرة، فأنبتنا، فالإنبات شغله ما أحد يقدر على ذلك، لو رميت نواة التمر، لا تظن أن الماء هو الذي يشقها، ما تنشق إلا بإذن الله..
- كيف يحيي الله الموتى؟ إذا أنزل من السماء مطراً وأنبت فيها زرعاً قال الله: (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إذا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى) الميت كيف يقوم من قبره؟ لا تقدر دفع التراب واللبنات التي دفنت فيها، فهو يشقها لك..
- كذلك يشق الله الأرض لتنبت النبتة، لذلك عندما ترى الأرض تنشق وتطلع منها نبتة صغيرة تذكر أنت عندما تدفن سينشق قبرك كذلك وتقوم.
- لكن هل يُتصور أن توجد نبتة تنبت بين حديقة من الأشواك، لا أحد سيستفيد من الوردة هذه لو نبتت في حقل من الأشواك، مارح تستفيد منها إذا أنت تريدها لابد أن تقطع هذه الأشواك.. تجرحك.. تدوس عليها..
- إذا بعثت مع الأخيار ينشق قبرك فتقوم ترى الحبيب جنبك ويراك وتراه، الله يجعل قبورنا بجوار قبره، والحمد لله (يحشر المرء مع من أحب) من المحشر، الخروج من القبور، وسقناهم إلى أرض المحشر، الله يكرمنا وإياكم..
- كثرة الأكل تقسي القلب لا يتأثر بتنزل الواردات عليه، لا يتشرب كالأرض الصلبة، سمي قاسياً..
- يقول الإمام الغزالي: "والثانية أن في كثرة الأكل فتنة الأعضاء وهلجها وانبعاثها للفضول والفساد....."

- الكلام في كثرة الأكل يؤدي إلى تهيج الشهوات في الأعضاء سواء كانت مباحة أو محرمة..
- أما الشهوة المحرمة فهي تسقط العبد إلى مرتبة العُصاة والكفار لأن الله تبارك وتعالى قال عنهم: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأكلونَ كَمَا تَأكل الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ).
- أنت مسلم، صرت تأكل وتتمتع زيادة عما تحتاج إليه ففيك صفة الكفار، أنت لست بكافر لكن فيك صفة من صفاتهم، الكفار يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام، أكلهم للتلذذ.. للمتعة وللشهوة، هذا فيما يتعلق بالأكل الحرام..
- أما إذا كان مباحاً فإن ذلك يسقط العبد من مرتبة العبدية إلى مرتبة البهيمية، لأن البهيمة تأكل لنفسها، نحن في هذا الدرس نريد أن نتعلم أن نأكل لله، تعرف كيف تأكل لله؟ تشرب لله؟، لا نقول لا تأكل.. كُل! ولا نقول لك لا تشرب.. اشرب! ولا نقول لك لا تلبس.. إلبس!، ولكن نقول لله، كل لقمة لله، كيف؟ هذا الكيف يحتاج إلى قلوب صاغية..
- كيف يكون شربك وأكلك لله؟ هناك نوعان: نوع من يأكل للتقوي على طاعة الله، هذا لله، بحيث لو أكل لم يعص الله بذلك الأكل هو مطيع، مطيع بترك المعصية، لكن الأرقى من ذلك أن يأكل لله، بالله، من الله، تأكل بالله..
- الأول يشهد أنه يأكل لطاعة الله، لكن الثاني يأكل بالله لله من الله، كيف؟
- القلب إذا اشتاق لشيء تعلق به ونسي ما سواه..
- الشيء الذي تأكله أو تشربه، لا تشهد أنه جاءك من غير الله، مثلاً التمرة هذه أصلها لا شيء، عدم، تشهد أن لا موجود إلا الله.. ثم أوجد النواة وهي صلبة جامدة لا حياة فيها، تشهد اللاشيء، ثم تشهد أنها موجودة لكنها ميتة، ثم تشهد أن الله شقّها لك بالماء الذي أنزله، ثم كساها.. كسى النواة بهذه المادة الحلوة اللذيذة، كما كسى عظمك لحماً، ثم نبتت في نخلة لا ندري في أي مزرعة، وكم تمرة مثل هذه بين ملايين التمرات، وشغل كثير من العمال وذهبت إلى الأسواق ووزعت وغلفت وسوفر بها، ربما هذه التمرة جاءت من بلاد بعيدة، هذه تمرة جاءت لك.. كُتبت لك باسمك، فالله سخر الطائرة لتحملها في الجو من أجلك أنت، اشهد هذا، تشهد هذا كله من الله..
- كيف تأكل بالله؟
- قدم إلي التمر، أردت أن آكلها.. ماذا أصنع؟ هل أقدم فمي، أم يدي، يدك مددتها ويدي مددتها.. هل تحركت يدك بدون أمر قلبك عن طريق الدماغ؟ يا يد تناولي تمرة، فتحركت اليد ليست

بإرادتك.. سُخرت لك، الدماغ خالقه الله، والقلب خالقه الله، والذبذات والتوجيهات والإصدارات التي من قلبك إلى يدك حركت يدك، بعظامها وأعصابها وغضاريفها وعروقها ودمها.. خلقها الله..

- ثم تناولتها، بإصبعين، اليد كلها تحركت.. لم يلتقط التمرة إلا إصبعين، ثم وضعتها في فيك، ومضغتها بأسنانك، وتفرز في فمك الريق، ثم يأتي دور اللسان لكي يأخذها فيرميها في أحشائك، اللسان وظيفته الكلام وأخذ اللقمة بعد مضغها، لو لم يكن اللسان موجوداً لما استطعت البلع، من أعطى اللسان هذه الوظيفة؟
- إذا شهدت ذلك فقد أكلت بالله من الله، فما بقي إلا أن تأكل له..
- هذا الكلام الطويل اختصره الله في آيات (أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ * أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ * لَوْ نَشَاء لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ)، (أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاء الَّذِي تَشْرَبُونَ * أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ * لَوْ نَشَاء جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلا تَشْكُرُونَ) تأكل أنت ببسم الله، بقوة الله، بإذن الله، بأمر الله، بإرادة الله، كل تمرة مستعيناً بها على طاعة وخدمة الله، تأكلها وأنت محب لله، هذا النوع الثاني الأرقى، الأول يأكل للطاعة فقط، الذي قبله يأكل للشهوة فقط، الثاني يأكل لطاعة الله، والثاني قد شهد المشاهد كلها من أول البداية إلى آخرها وهو مع الله يشهد في كل خطوة الله الله الله، تتوارد عليه أسماء الله الحسنى..
- يأكلها بالله من الله لله، يأكل التمرة وهو محب لهذا الصانع لأنه اختارها لك، الله يقول خلقتها لك، إذا أكلتها على هذا الوصف صدرت منك أعمالاً تدل على أنك محب لله فتزداد محبة، يأكل أحدهم تمراً فيزداد حباً لمشهده.. لمشهده.. من هنا، تعلم لماذا كان رسول الله يحب بعض الأكلات، هي ليست محبة نفس، لماذا يحب الرطب؟ التمر جاء من النخلة، والنخلة قد حنّت لرسول الله ﷺ، حنين الجذع، جذع نخلة فمن أكل التمرة وأصلها صاحبة شوق للنبي، فيحن إلى النبي محمد، لا إله إلا الله
- ولذلك النبي ﷺ علمنا (اللهم أنت خلقتني وانت تهديني وأنت تطعمني وأنت تسقيني) أنت تطعمني.. ذكر النعمة والمنعم، ذكر الطعام نعمة، والمنعم.. أنت تطعمني.. أنت، هذا هو الشكر..
- فمن أكل مثل هذا الطعام شبع.. لأن قلبه امتلأ بتلك الأنوار فنسي جوع بطنه! في البدن وعاءان: بطنك وقلبك، إذا أشبعت قلبك نسيت جوع بطنك، أكلت أو ما أكلت لا تحس بذلك..

• اللهم املأ قلوبنا بمحبتك ومعرفتك، إذا طلبت رزقاً فقل اللهم ارزقني حبك، إذا أعطاك الله الحب فهو خير الرازقين، خير الرازقين يعطيك خير رزق عنده، وخير الرزق حبه، قل له يا خير الرازقين ارزقني حبك، واحد عنده سيارات ومال وبيوت وما عنده حب الله أين خير الرزق؟

• في البيت، من يطبخ لك الطعام؟ غالباً إما تكون زوجتك أو أمك، عندما إذا كنت لازلت غير متزوج فغالباً أمك هي التي تصنع لك الطعام، وإذا كنت متزوجاً غالباً زوجتك، طبخت لك أمك طعاماً شهياً أعجبك فأكلته وتلذذت به واستخرجت الحمد من قلبك، عليك أن تقبّل هاتين اليدين لماذا؟ لأنهما يدان سخرهما الله لإطعامك، فتقبيلك ليد أمك أو أبيك أو زوجتك ليست لكونها أمك بل تقبيلك تعظيماً لما سخره الله جلّ جلاله..

• لماذا نحترم آباءنا وأمهاتنا؟ لأن الله اختارهما أن يكونا أبي وأمي، فإذا نظرت هذا النظر لا يمكن أن تسيء إليهما لأنهما هديتك من الله.

• متى تعرف أن هذا الشيء من الله؟ إذا لم يكن لك فيه اختيار، عظِّم!

• جاءت الوصية من الله (وَوَصَّيْنَا الإنسان بِوَالِدَيْهِ) هديته، فاحترمها ولو كانا ما كانا، كانا عصبيين.. كانا ظالمين.. ليس شغلك، هما من الله، احترمهما وعظمهما واصحبهما في الدنيا معروفاً لأنهما من الله، لا تزعجهما، إن أغضبتمها فقد أغضبته، إن تركتهما فكأنك رميت النعم، صار عقوق الوالدين من أكبر الكبائر..

• وزوجتك إذا طبخت لك طعاماً لا بأس أن تقبل يديها، تقبيل يد سخرت من الله جل جلاله، عش هذه الحياة، ليست عيشة مجانين، عيشة أناس أصحاب شهود وذوق، إذا رأيت ذلك وشهدت ذلك لا يمكن أن يكون بينك وبين زوجتك زعل ولا شحناء لأنك تعامل الله فيها، زوجك منها.. ومن يقول هذه الزوجة أنا اخترتها فكيف تزوجتها بالأصل؟ بشرع الله، من أحلها لك وقد كانت عنك أجنبية؟ هو اختارها لك ليس أنت، تعامل أن الله اختارها لك فإن لم تكن على ما تريد أنت، يريد الله أن يعطيك حسنات من مقام الصبر، اصبر حتى يرقيك الله، إذا كان زوجك أو زوجتك، على غير ما تحب فاعلم أن الله يريد أن يعطيك مقام الصبر، فإن كنت تعلم أنك سترتقي مقام الصبر بصبرك على زوجك صارت زوجتك مفتاحاً، والمفتاح إذا سيفتح لك باب المقامات أتهمله؟ أترميه؟ أتكسره؟ أترميه في الزبالة، تحطه على رأسك، مفتاح الخزينة هذه، منهم من يرميها ويطلقها.. وكذلك هي تصبر على زوجها، الله يثبتنا وإياكم ، جزء من بعض الحقائق لو عاشها الناس لعاشوا في جنة بدون مشاكل، العيشة مع الله فيها مشاكل؟ حتى لو كنت تعباناً جائعاً أنت مع الله، الله لك،

هو ربكم، الله يفهمنا ويثبتنا ويسعدنا وإياكم، ثبتكم الله.. قواكم الله.. نوركم الله.. هداكم الله إليه.. هنيئا لمن هداه الله..

- عندما تطبخ لك زوجتك طعاماً شهياً وتبقى ساعتين تطبخ لك الطعام لأنها تحبك، فشهودك هذا الطعام أنه طُبخ لك على محبة، لم تأكل في مطعم، الذي يصنع لك الطعام طُبخ لك الطعام على محبة، عندما تأكل طعاماً قُدّم لك وطُبِخَ على محبة لك فاعلم أن الذي أحبك هو الله، تحبها من أجله، وهذا ما يسمونه الحب في الله، انتقل الحال إلى شهود العظمة في الله جلّ جلاله.. صارت المحبة بينكم لله، وليست محبة ذكر لأنثى، عندما يتعامل بمحبة من ذكر لأنثى، هذه أمور نفسية تسكن، المحبة في الله لا تسكن بل تزداد..
- السيدة خديجة ملأت رسول الله، لا ينظر إليها كزوجة فقط، هي الحاضنة له، هدية من الله له، دثرته، زملته، يشهد الذي دثره الله، خاطبه الله (يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ) (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) ولذلك الله قال في السورتين حتى تشهد معنى الخطاب، (يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلا)، المزمل ربطه بقيام الليل، زمله في قالب اسمه خديجة، يحبها حباً جماً، (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ * وَلا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ).
- من الليلة اشهد هذا المشهد في زوجتك وانظر كيف ستتغير الحياة تماماً إلى الأفضل والأحسن والأجود.. الله يسعدنا جميعاً، سترى أنك في نعيم لا ينقصك شيء، ولو كنت جائعاً فأنت في نعيم، ما دام الله معك.. عندك.. و لك.. فماذا ينقصك؟ ربنا ظلمنا أنفسنا كثيراً وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.

والحمدلله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين،وجزى الله عنا سيدنا الامام الغزالي وسيدي الحبيب حسين خير الجزاء ونفعنا بعلومهما في الدارين